منهجية الدكتور فاضل صالح السامرائي في التفسير البياني

الباحثة: هيام جعفر كاظم
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن

Dr.Fadel Saleh Al_Samarrai methodology for graphic interpretation

Hiyam Jaafar Kadhim
University of Babylon /College of Islamic Sciences/Department of Quran Sciences.
alwrdrwnq529@gmail.com

Abstract:
This study shows Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai approach to graphic interpretation by presenting the controls and foundations on which the graphic interpretation is based, to be a beacon that can be used in Quranic and graphic studies.
Key words: Dr.Fadel Saleh Al_Samarrai, graphic interpretation.

الملخص:
تبين هذه الدراسة منهج الدكتور فاضل صالح السامرائي في التفسير البياني من خلال عرض الضوابط والمرتكزات التي يقوم عليها التفسير البياني لتكون نبراسًا يمكن الافادة منه في الدراسات القرآنية والبيانية فقد عُرف الدكتور فاضل صالح السامرائي بأثرائه للمكتبة اللغوية والقرآنية بكثير من المؤلفات.
الكلمات المفتاحية: الدكتور فاضل صالح السامرائي, التفسير البياني.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) سيد البيان وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

يُعد الاستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي من العلماء المعاصرين الذي وضح الخطابات القرآنية بشكل عظيم البيان , عالي المضمون لذا فكان النظر لأعداد دراسة بعنوان: (منهجية الدكتور فاضل صالح السامرائي في التفسير البياني) وتكون البحث من أربعة مطالب يسبقها مقدمة وتمهيد ويعقبها خاتمة جاء التمهيد بعنوان:(السيرة الذاتية للدكتور فاضل صالح السامرائي).

المطلب الأول بعنوان:(المصادر التي ترتكز عليها الدراسة البيانية).

المطلب الثاني:(ضوابط التفسير البياني عند الدكتور فاضل صالح السامرائي).

المطلب الثالث:(الطرق التي استخدمها الدكتور فاضل صالح السامرائي في دراسته البيانية).

المطلب الرابع:(نماذج تطبيقية).

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أن البحث قد أفاد من مصادرَ ومراجعَ متنوعةٍ على سبيل المثال: كتب التّفسير وكتب اللغة ومعاني القرآن والكتب التي لها صلة بالدراسة.

وفي الختام ادعو الله أن ينال عملي القبول وآخِرُ دعوانا أَنِ الحَمْدُ للهِ ربّ العالمينَ وصلَّى اللهُ على محمّد وآلِه الطَّاهرينَ المُنْتَجبينَ.

التمهيد: السيرة الذاتية للدكتور فاضل صالح السامرائي

أولًا: أسمه ونشأته ودراسته

هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري ينتمي إلى عشيرة (البدري) إحدى عشائر سامراء وكنيته(أبو محمد) ولد الدكتور فاضل السامرائي في عام 1933م في سامراء وتعلم في مساجدها وتحديدًا في مسجد(حسن باشا) أحد مساجد سامراء تعلم القرآن الكريم ثم دخل المدارس الحكومية فأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في سامراء ثم انتقل إلى بغداد مدينة الاعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين وكان متفوقًا في المراحل الدراسية كافة.

وفي عام 1953م عُين معلمًا في مدينة (بلد) القريبة من سامراء ثم انتقل مدارس سامراء ليواصل التعليم فيها.

بعدها أكمل دراسته في دار المعلمين بقسم اللغة العربية _كلية التربية_ عام 1957م وتخرج منها عام 1960م وحاز على شهادة البكالوريوس بتقدير امتياز وفي أول دورة فُتحت للدراسات العليا في العراق درس الماجستير في جامعة بغداد_ قسم اللغة العربية _ عام 1962م وحاز على شهادة الماجستير في كلية الآداب _جامعة بغداد_ عام 1965م واشرف عليه آنذاك الاستاذ الدكتور مصطفى جواد وكانت رسالته بعنوان(ابن جني النحوي) وطبعت فيما بعد وفي العام نفسه عُين معيدًا في قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة بغداد .[1]

بعد ذلك نال شهادة الدكتوراه من جامعة (عين الشمس) في مصر عن اطروحته الموسومة بـ (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) بإشراف الاستاذ الدكتور مصطفى ناصف .[2]

ثم عاد إلى العراق وعُين في كلية الآداب _جامعة بغداد_ ثم عُين عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية في سبعينيات القرن الماضي بعد صدور قرار بإلغاء الكليات الأهلية في العراق وبعدها انتقل إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية وذلك في 1979م اصبح بعدها خبيرًا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام 1983م ثم عُين عضوًا عاملًا في المجمع العلمي العراقي عام 1996م واحيل إلى التقاعد عام 1998م وغادر العراق بعدها ليعمل أستاذًا للتعبيرالقرآني في جامعة الشارقة في دولة الامارات وعاد بعد سقوط النظام إلى العراق عام 2004م ثم عاد إلى دولة الامارات ليعمل في جامعة الشارقة وقد كان الدكتور فاضل السامرائي ضيف دائم في برنامج (لمسات بيانية) الذي تبثه شاشة الشارقة .[3]

ثانيًا: كتب الدكتور فاضل السامرائي

للدكتور فاضل السامرائي كتب عدة منها ما يخص اللغة العربية ومنها وهي الاغلب ما يعنى بجانب التفسير وهناك كتب يمكن أن يصطلح عليها ب(كتب الشخصيات) وهي التي خصصت لدراسة جهود بعض النحويين فضلًا عن الكتب الإسلامية أما أهم كتبه فهي كالآتي :[4]

1. أبو البركات الأنباري ودراسته النحوية
2. أسئلة بيانية في القرآن الكريم
3. التعبير القرآني
4. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني

---

[1] يُنظر: فاضل السامرائي وجهوده النحوية, طلال وسام البكري, رسالة ماجستير , 4_5.

[2] يُنظر: المصدر نفسه,11_13.

[3] يُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي, عقيل حسن خلف الغالبي, رسالة ماجستير ,7.

[4] يُنظر: الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي دراسة تحليلية ,عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي,8_10.

5. على طريق التفسير البياني
6. قبسات من البيان القرآني
7. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل
8. من أسرار البيان القرآني
9. نبوة محمد من الشك إلى اليقين .
10. الجملة العربية تأليفها وأقسامها
11. الجملة العربية والمعنى
12. مراعاة المقام في التعبير القرآني
13. معاني الأبنية في العربية
14. معاني النحو
15. تحقيقات نحوية
16. نداء الروح

ثالثًا: أبحاث الدكتور فاضل صالح السامرائي [5]

1. جهود أبي البركات الأنباري في أصول النحو ،مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد الثالث ،بغداد، ١٩٧٠.
2. مآخذ على كتاب الإنصاف لأبي البركات الأنباري مجلة كلية الدراسات الإسلامية ،العدد الرابع ،بغداد ،١٩٧٠م.
3. الجملة العربية،مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد الخامس.، بغداد ١٩٧٣م
4. العطف على أسم لا ،مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد السادس ،بغداد ١٩٧٥م.
5. أسلوب التمييز ومعناه ،مجلة المجمع العالمي العراقي، بغداد،١٩٧٧م.
6. واو الحال، مجلة المجمع العلمي العراقي ،مجلد ٣٥، بغداد،١٩٨٤م.
7. حذف الفعل في الإغراء والتحذير ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،مجلد ٣٦،بغداد، ١٩٨٩م.
8. المعاني المشتركة بين حروف الجر ،مجلة المجمع العالمي العراقي، مجلد ٣٩،بغداد ،١٩٨٩م.
9. الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب ،مجلة المجمع العالمي العراقي، مجلد ٤٠،بغداد، ١٩٨٩م.
10. حقيقة رأي الكوفيين في النقص والتمام من الأفعال، مجلة المجمع العالمي العراقي ،مجلد ٤١،بغداد، ١٩٩٠.
11. لمسات فنية في نصوص من التنزيل، وزارة الأوقاف بحث في كتاب الإعجاز القرآني ،بغداد،١٩٩٠.
12. المشكلات اللغوية الحديثة، بحث في كتاب الواقع اللغوي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩١م.
13. التقديم والتأخير، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٤٤،بغداد، ١٩٩٧م.
14. الجملة الخبرية والانشائية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٤٤،بغداد، ١٩٩٧م.

[5] يُنظر: الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي , عقيل حسن خلف الغالبي,8.

رابعًا: التفسير البياني:

سوف اكتفي بأستيضاح المقصود من (التفسير البياني) بوصفه مركبًا اضافيًا خشية الاطالة، فقد أقرت عائشة عبد الرحمن(ت1419هـ) بأن المنهج البياني ابتكره استاذها أمين الخولي كما في قولها بأن :((لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعله المفسرون من قديم , حتى جاء شيخنا الاستاذ أمين الخولي فخرج به عن النمط التقليدي , وتناوله نصًا لغويًا بيانيًا على منهج أصله وتلقاه عنه تلامذتهم وأنا منهم)).[6]

ووفقاً للخطوط العريضة التي صار عليها هذا المنهج عرفه جعفر السبحاني بأنه :((عبارة عن استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالته وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم ،وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسره البياني)).[7]

كما عرفه فاضل السامرائي بقوله :((هو التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير القرآني من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف واختيار لفظ على آخر ،وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير)).[8]

المطلب الأول: المصادر التي ترتكز عليها الدراسة البيانية

ونعني بها ما يرتكز عليها الدارس في نظر فاضل السامرائي للسير على طريق الدراسة البيانية فهي القاعدة التي اذا انعدمت لم يستطيع معها الباحث أن يرتقي إلى درجة البحث البياني في القرآن الكريم فهي تزيد من المكانة العلمية للتفسير والمفسر ايضًا نذكر منها ما يأتي:

1. علوم اللغة : وهي القاعدة الأساس في الدراسة البيانية ويكفي في بيان ذلك أنه جعلها أول ما يحتاجها السالك لهذا الطريق فيقول : ((ومن المهم أن أذكر هنا أنني في أحكامي واستنباطاتي واعتمدت على القواعد المقررة والأصول الثابتة في اللغة ولم أخرج عنها وقد حاولت أن تبتعد عن التعليل الذي لا يقوم على أساس من مسلمات اللغة وأحكامها)).[9]

ونلاحظ أنه لم يجعل المعرفة العلوم اللغة شرطًا بل ذهب إلى اشتراط التبحر فيها ومعناها التوسع والتعمق إذ يقول :((فالمعرفة الواسعة والتبحر في علوم اللغة من ألزم الأمور للمفسر وهي للمفسر البياني ألزم.)).[10]

وعلى العموم فإن هذه من أهم الركائز التي يُبنى عليها التفسير البياني وكذلك هي من أهم الركائز والقواعد التي بنى عليها فاضل السامرائي دراسته البيانية فهو يهتم أشد الاهتمام بالعلوم العربية ويؤكد هذا أن نشأته الأولى كانت لغوية ويكفي في القراءة كتابه معاني النحو الذي قضى فيه عشر سنوات في تأليفه .[11]

ومن المصادر التي اعتمدها الدكتور فاضل صالح السامرائي في التفسير البياني: هو كتاب (المفردات في غريب القرآن) وقد اعتمده في الكثير من مؤلفاته عند بيان معنى(وصدف عنها) في قوله تعالى :﴿ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ

---

6 التفسير البياني للقرآن الكريم , 13.

7 المناهج التفسيرية في علوم القرآن, 145.

8 على طريق التفسير البياني, 7/1.

9 على طريق التفسير البياني,5/1.

10 المصدر نفسه,8/1.

11 يُنظر: الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي, اليزيد بلعمش,186.

أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأنعام:157] فنقل عن الراغب الأصفهاني(ت502ه) ما نصه :((أعرض أعراضًا شديدًا (...)أو في الصلابة كصدف الجبل : أي جانبه)).[12]

وايضًا اعتمد على كتاب لسان العرب عندما بين السامرائي معنى (البعث) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الشعراء:36] نقل عن ابن منظور(ت711ه) بما معناه: أن البعث عند العرب على وجهين , أحدهما : الارسال كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ ﴾ [الأعراف:103] أي ارسلناه, والبعث يتضمن أيضًا معنى اثارة بارك أو قاعد , وفي حديث حذيفة أن للفتنة بعثات, أي اثارات وتهييجات .[13]

2. علوم القرآن: قد أشار فاضل السامرائي إلى أهمية علوم القرآن وأجمل ذلك بقوله : ((أن يكون أي- المفسر البياني- قد أطلع على جملة صالحة مما كتبه من تقدمه من مشاهير المفسرين والنظر في كتب علوم القرآن وكتب الإعجاز وكتب المتشابه وتناسب الآيات والسور وما إلى ذلك مما كتب في أسرار التعبير القرآني فإن فيها اسرارًا بيانية وفنية بالغة الرفعة)).[14]

وكأنه أراد بها أن يرشد إلى تدرب الذهن إلى تتبع الخصائص التعبيرية للقرآن من خلال النظر في كتب علوم القرآن وغيرها.

ومن المصادر التي اعتمد عليها هو كتاب البرهان في علوم القرآن, في بيان معنى(عينا) في قوله تعالى :﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴿٦﴾ ﴾ [الإنسان:6] نقل عنه بما نصه: ((العين ههنا اشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى الماء نفسه نحو:(نزلت بعين) فصار كقوله: مكانًا يشرب به)).[15]

وايضًا في كتاب الاتقان في علوم القرآن عند بيان المراد من قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود:44] إذ نقل عنه بما معناه: بدأ بالأهم وهو انحسار الماء عن الأرض التي ستستقر عليه السفينة , وثم انقطاع مادة السماء , ومن ثم الاخبار بذهاب الماء, وثم بقضاء الامر بهلاك من هلك ونجاة من سبق نجاته ,ثم بعدها اخبر بأستقرار السفينة وهذا ما يفيد من ذهاب الخوف وحصول الأمن , وختمت الآية بالدعاء على الظالمين لإفادة أن الغرق وان عم الأرض لن يشمل إلا من استحق العذاب .[16]

3. كتب التفسير: ارتكز الدكتور فاضل صالح السامرائي على الكثير من كتب التفسير للكشف عن الخطابات القرآنية بحسب ما تدعو إليه الحاجة منها كتاب :(درة التنزيل وغرة التأويل) في الفرق بين قوله تعالى :

---

12 المفردات في غريب القرآن,478/1.

13 يُنظر: لسان العرب , 117/2.

14 على طريق التفسير البياني, فاضل صالح السامرائي,13/1.

15 البرهان في علوم القرآن, الزركشي,338/3_339.

16 يُنظر: الاتقان في علوم القرآن,السيوطي,248/2.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾ [يوسف:109]

وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ [الأنبياء:7] فيقول السامرائي:((للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾, وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾ ولأي معنى خص موضع حذف(من) وموضع ابقائها؟))[17] فبين هذا الفرق نقلًا عن الخطيب الاسكافي بما معناه: (من) تفيد ابتداء الغاية , فإذا قال(وَمَا أَرسلنا مِنْ قَبلِكَ) فيخص الزمان الذي يقع عليه قبل تحديده , مستوعبًا ذلك بذكر طرفيه ابتداء وانتهاء , وإذا قال (وَمَا أَرسلنَا قبلَكَ) دون(من) فمعناه ما فعلناه في الزمان الذي تقدم زمانك .[18]

وايضًا من كتب التفسير :(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لبيان معنى(وأيدهم بروح منه) قوله تعالى :﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢ ﴾ [المجادلة: 22] ومعنى ذلك: أنه ايدهم بلطف منه تعالى حييت به قلوبهم , ويجوز أن يكون الضمير للإيمان , أي ايدهم بروح الايمان , تحيا به قلوبهم .[19]

المطلب الثاني: ضوابط التفسير البياني عند الدكتور فاضل صالح السامرائي

لقد تميز فاضل السامرائي في تناوله الدراسة البيانية بأنه وضع ضوابط يتقيد بها من أهمها :

1. أول هذه الضوابط قوله: ((أن التعبير القرآني تعبير فني مقصود كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعًا فنيًا ولم تراعِ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله)).[20]

وهذا ما توضح في الآية الكريمة قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾ [النحل:89].

وقد تجلى هذا البيان عاليًا واضحًا راقيًا على جميع مستوياته واجزائه وفي أصواته وحروفه وفي كلماته وتركيبه وفي تشبيهاته ومجازاته وفي قصصه وتصويراته وفي أحكامه واخباره.....وغير ذلك، ولهذا ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن :((اعجاز القرآن أمر متعدد النواحي متشعب الاتجاهات ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد ولا حتى جماعة في زمن مهما كانت سعة علمهم واطلاعهم

17 على طريق التفسير البياني,33/2.

18 يُنظر: درة التنزيل وغرة التأويل, الخطيب الاسكافي,800/2.

19 يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل, البيضاوي, 65/4.

20 التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي,10.

وتعدد اختصاصاتهم إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواح متعددة حتى زمانهم هم ويبقى القرآن مفتوحًا للنظر)).[21]

وهذا أصل أصيل تقوم عليه الدراسة البيانية ؛لأنه إذا علم أن الأمر على هذه الصورة وبهذه الحقيقة سعى الدارس إلى التساؤل ومحاولة البحث عن وجوه التعليل.

2. مراعاة خصوصية الاستعمال القرآني: أي أن للقرآن الكريم خواص تركيبة في الاستعمال تستخرج من تأمله وقد اعتنى بها فاضل السامرائي فنجده بعقد مبحثًا في أحد كتبه عنونه ب (من خواص الاستعمال القرآني) واستهله بقوله : ((أستعمل القرآن الكريم قسمًا من المفردات أو التعبيرات لمعنى معين أو خصها بمعنى من بين معاني المفردة أو التعبير)).[22]

ثم سرد مجموعة من هذه الخواص وخواص أخرى تتعلق باستعمال الصفات وأخرى تتعلق بالاقتران .....وغيرها ،بما يدل فعلًا على أن فاضل السامرائي كان واعيًا للقران الكريم .[23]

3. الموهبة والذوق : وهذه من الضوابط التي ترجع إلى الدارس في نفسه وقد وصفها فاضل السامرائي بقوله : ((أنه أساس كل علم وفن وصنعة فيقدر ما أوتي الفرد من موهبة يكون شأنه في العلم والفن)).[24]أما إذا كان متصلب الاحساس جامد الذوق فإنه لا يرفع بذلك رأسًا .

المطلب الثالث : الطرق التي استخدمها الدكتور فاضل صالح السامرائي في دراسته البيانية

قد نبه فاضل السامرائي في مقدمة كتابه ((على طريق التفسير البياني)) إلى ما يحتاج إليه الدارس البياني وبعضها تظهر من دراسته في باقي كتبه ومن ذلك :[25]

1. إدامة النظر والتأمل : وهكذا عبر عنه فاضل السامرائي وهو ما يعرف بالتدبر وشأن التدبر عظيم جدًا ؛لأنهما الأصل في الوقوف على المعاني كما في قوله تعالى :﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [سورة ص:٢٩].
2. المقارنة بين المتشابه اللفظي : وهي من أهم الطرق التي اعتمد عليها فاضل السامرائي وتكون المقارنة أما بين التراكيب القرآنية نفسها أو بين التركيب القرآني والاحتمالات التركيبة المقاربة ولهذا كانت للمقارنة عند فاضل السامرائي صور متعددة منها :[26]

أ- مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها واستعمالاتها ومعانيها ودلالاتها.

ب- مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها أمثال التعبير القرآني الذي يراد تبينه ليستخلص المعنى المقصود.

---

21 لمسات بيانية من نصوص التنزيل,5.

22 من أسرار البيان القرآني, فاضل صالح السامرائي,70.

23 يُنظر: الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي, اليزيد بلعمش,190.

24 على طريق التفسير البياني, 162/1.

25 يُنظر: الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي, اليزيد بلعمش,193_199.

26 يُنظر: على طريق التفسير البياني, فاضل صالح السامرائي,12/1.

3. السياق : وهو من أبرز العناصر التي كان يعتمد عليها فاضل السامرائي في استنباط المعنى البياني، فالسياق هو الذي يعين على اكتشاف الاحتمال الأقرب والاشبه بمراد الكلام من هذا المنظور عامل فاضل السامرائي السياق وعبر عنه بأنه من أهم القرائن التي تدل على المعنى ودفعه الاهتمام بالسياق إلى عنونة كتاب ب ((مراعاة المقام في التعبير القرآني)) والاهتمام بالسياق عند فاضل السامرائي نجده من خلال اهتمامه بنوعين:
4. السياق اللغوي : وهو ما يعرف بالسياق واللحاق فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها والتي بعدها ؛لأن مساق الألفاظ يجر ضربًا من المعنى بجزئياته وتفاصيله.
5. السياق غير اللغوي: ونقصد به ما كان خارج اللغة مما له تأثير في فهم مدلول العبارة ولهذا فقد استعان فاضل السامرائي بجملة من العناصر غير اللغوية في بيان الاوجه البيانية في دراسته.

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية

في هذا المطلب سأبين بعض اللمحات التفسيرية من مختلف مؤلفات الدكتور فاضل صالح السامرائي من دون الاطالة وهي كالآتي:

أولًا: قال الله تعالى:﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ ﴾ [المؤمنون:7] قال الدكتور فاضل صالح السامرائي:((﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ ﴾ ولم يقل (فأولئك عادون) أو (من العادين) ؛ وذلك للدلالة على المبالغة في الاعتداء من جهة العرض ، اثمن واغلى من كل ما يعتدى عليه وينال منه ، ومن جهة اخرى ان هؤلاء _المعتدون _هم اولى من يوصف بالعدوان ؛ لأنهم يعتدون على انفسهم بما يجرون عليهامن الاوجاع والعاهات التي قد تصل الى حد الجنون ، وفيه اعتداء ايضًا على ازواجهم وعوائلهم بما ينقلونه لهم من هذه الاوجاع والامراض ، وفي ذلك ايضًا اعتداء على المجتمع الذي يعيشون فيه ، بما ينقلونه اليه من امراض معدية تأتي على هذا الطريق غير الشرعي ، وما مرض (الايدز) إلا واحد من هذه الامراض التي تأتي عن طريق هذه العالقات غير الشرعية ، فاحق ان يوصف اصحابها بقوله تعالى:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ ﴾، فالعدوان هذا ينتقل الى الإنسان نفسه واولاده وزوجه وربما الى طبيبه المعالج له ، والى الجيل الذي يظهر بعد والى المجتمع على وجه العموم ، وهذا شر انواع العدوان ، واولى أن يوسم صاحبه به, فهذا التعبير(العادون) لا يؤدي تعبير آخر مؤداه)).[27]

ثانيًا: قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣ ﴾ [لقمان:33] وقوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ [البقرة:281] قال الدكتور فاضل السامرائي:((الآيتين جملتان وصفيتان فلماذا الحذف (فيه) في إحداها والذكر في الأخرى؟ السبب أن التقدير حاصل (يجزي فيه) لكن لماذا الحذف؟ الحذف يفيد الإطلاق ولا يختص بذلك اليوم.

---

[27] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل,134_135.

فالجزاء ليس منحصرًا في ذلك اليوم وإنما سيمتد أثره إلى ما بعد ذلك اليوم وكلما يذكر الجزاء يحذف (فيه) (لا تجزي) و(لا يجزي) أما في الآية الثانية فذكر (فيه) لأنه منحصر فقط في يوم الحساب وليس عمومًا)) .[28]

ثالثًا: قال الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران:14] أن الآية المباركة ذكرت الرجال ولم تذكر النساء ، كما وذكرت حب الشهوات للرجال من النساء ولم تذكر العكس؛ وذلك لوجوه عديدة بينها الدكتور فاضل صالح السامرائي كالآتي :[29]

1. ان الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ ولفظ(الناس) هنا يشمل الرجال والنساء.
2. انه لم يذكر حب الشهوات للنساء من الرجال ؛ لئلا يخدش حياتهن , واضافة إلى ذلك أن الرجال يجهرون بذلك ويسعون في هذا الأمر , وينفقون الاموال في ذلك فالمح هذا المعنى إلى أن النساء لا يحسن أن يقال فيهن كما يقال في الرجال فالرجل هو الذي يتقدم إلى خطبة المرأة , وليس العكس , كما هو متعارف عليه.
3. انه ذكر البنين ، وهو فيه الماح الى رغبة النساء في ذلك ، فإنهن يرغبن بالبنين كما يرغب الرجال .
4. ان الله تعالى ذكر القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والنساء لا يختلفن عن الرجال في حبهن لذلك ، بل قد يفقن الرجال في حبهن ، فشملت الآية عموم الناس.

رابعًا: قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإنسان:9] ففي هذه الآية المباركة ذكر أمرين في إطعامهم الطعام أنهم يطعمون الطعام وهم محتاجون إليه وذلك قوله﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [الإنسان:8] وأنهم مخلصون لله تعالى في إطعامهم وذلك قوله ﴿ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ وهذا أعلى أنواع الإطعام , وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ ولم يقل(نحن نطعمكم لوجه الله) وذلك لإرادة تخصيص الإطعام بذلك وأنهم لا يطعمون إلا لوجهه تعالى غير مبتغين شيئًا آخر وهذا أعلى أنواع الإخلاص فإنه فيه شائبة شرك أو رياء , ولو قال(نحن نطعمكم لوجه الله) من دون﴿ إِنَّمَا ﴾ من أجل الأفادة أنهم يطعمون لوجه الله ولا ينفون الإطعام لغيره أما في الآية فإنه أفاد الحصر أي أنهم لا يفعلون ذلك إلا له سبحانه وهذا يفيد أن الأعمال كلها ينبغي أن يبتغى بها وجه الله حصرًا لا لشيء آخر.

وقد يعترض أحد ويقول : وإن قولك (نحن نطعمكم لوجه الله) يفيد الحصر أيضًا؟

فنقول: نعم صحيح يفيد الحصر ولكنه حصر بالفاعل أي نحن لا غيرنا نطعمكم لوجه الله , فكأنه تعريض بآخرين وهذا المعنى غير مطلوب ولا يصح أيضًا فإن هناك غيرهم من يطعم لوجه الله في حين قوله:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾إنما هو تخصيص الفعل بأنه لوجه الله لا تخصيص أنهم المطعمون دون غيرهم فكان ما ذكره أولى.

---

[28] أسرار البيان في التعبير القرآني,4.

[29] يُنظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم, 28/2.

أما في قوله تعالى:﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾أي لا نريد منكم مكافأة على إطعامنا بالعمل ولا شكرًا باللسان فإن الجزاء هو المكافأة بالعمل والشكرهو الثناء باللسان فهم لا يريدون منهم أن يكافئوهم ولا يشكروهم وهذا تقرير لقوله تعالى: :﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ فالذي يبتغي وجه الله وحده لا يريد معه شيئًا آخر.

وقال الله تعالى: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ ولم يقل (لا نريد جزاء ولا شكورا)؛وذلك لأنهم يريدون الجزاء والشكور من رب العالمين فهم لم ينفوا إرادة الجزاء والشكور وإنما أرادوه ممن يطعمون لوجهه لا منهم ولو لم يذكر ﴿ مِنكُمْ ﴾ لنفى الإرادة على وجه الإطلاق وهو ليس بمراد ولا ينبغي أن يراد .[30]

الخاتمة:

من أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ما يأتي:

1. تميز الدكتور فاضل صالح السامرائي بكثرة المؤلفات حول الدراسة البيانية من أجل كشف المراد عن مراد الله تعالى .
2. أعطى الدكتور فاضل صالح السامرائي أهمية كبيرة للسياق فإن عدم النظر إلى السياق يؤدي إلى الخطأ وعدم الدقة في الحكم.
3. يتميز الدكتور فاضل صالح السامرائي بالتواضع واتهام الرأي بالقصور وهذا ما دفعه إلى المزيد من التحري والنظر.
4. على الرغم من كثرة المؤلفات ولكنه لم يبين عن عناصر منهجه إلا القليل فقد كان منهجه تطبيقيًا بدرجة كبيرة.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن, جلال الدين السيوطي(ت911 هـ), تح: سعيد المندوب, دار الفكر, بيروت, ط1, 1416 هـ.
- أسرار البيان في التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي,جامعة الشارة, د.ط,د.ت.
- أسئلة بيانية في القرآن الكريم , الدكتور فاضل صالح السامرائي, دار ابن كثير, بيروت, ط2, 1432هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي(ت685 هـ),تح: محمد بن عبد الرحمن المرعشي دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط1, 1418 هـ.
- البرهان في علوم القرآن, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت794هـ)دار إحياء الكتب العربية, بيروت,د,ط,د.ت.
- التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي, دار عمار, عمان, ط4, 1427هـ.
- التفسير البياني للقرآن الكريم, عائشة عبد الرحمن _بنت الشاطئ(ت1419 هـ) دار المعارف, القاهرة, ط7, ,د.ت.

[30] يُنظر: على طريق التفسير البياني, فاضل صالح السامرائي,1/169_170.

- الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي (دراسة تحليلية), عبد القدوس رحمن حميد الأركي,دار الكتب, العراق, ط1, 1441هـ.
- درة التنزيل وغرة التأويل, محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي(ت420 هـ), تح: محمد مصطفى آيدن,جامعة أم القرى, السعودية, ط1, 1422هـ.
- على طريق التفسير البياني, الدكتور فاضل صالح السامرائي,, جامعة الشارقة,ط1, 1423هـ.
- لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبن منظور الأنصاري(ت711هـ) دار صادر, بيروت, ط3, 1414هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل, الدكتور فاضل صالح السامرائي, دار عمار, عمان, ط3, 1423هـ.
- المفردات في غريب القرآن, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت502هـ)دار القلم, دمشق, ط1, 1412هـ.
- من أسرار البيان القرآني, الدكتور فاضل صالح السامرائي,دار ابن كثير, بيروت, ط2, 1440هـ.
- المناهج التفسيرية في علوم القرآن, جعفر السبحاني, مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)ايران_قم,ط4, 1432هـ.

❖ **الرسائل الجامعية**

1. الدلالة الصرفية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي, عقيل حسن خلف الغالبي, إشراف: الدكتور: صباح عطيوي عبود, رسالة ماجستير, جامعة بابل, كلية التربية, 1432هـ.
2. فاضل السامرائي وجهوده النحوية, طلال وسام البكري, رسالة ماجستير, جامعة تكريت,1420هـ.

❖ **البحوث والدوريات**

الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي, اليزيد بلعمش, مجلة الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.